Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شرطاً للانتفاع بالتذكر . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (١) ، فجعل للتذكر ثلاثة أسباب : إلقاء السمع ، وحضور القلب ، وشهوده للفهم ، فعلى هذا يكون حقيقة التذكر استدعاء ما كان موجوداً عنده ثم نسيه ، وتكراره على القلب حتى يثبت ويرسخ ، وسبب ذلك أن العلوم كلها مركوزة فى النفوس بالفطرة ، وهى كامنة فيها ككمون النار فى الحجر ، والنخلة فى النواة ، وذلك أنها قابلة لإدراك العلوم كلها ، فالمعلم لا يُحدث لها شيئاً من خارج ، وإنما يُخرج بالتعليم ما هو كامن فيها ، وإنما طرأ عليه النسيان بسبب اغترابها فى عالَم الشهادة ، عالَم الخيال والظلمة ، فمتى سكت عنها حركة الخيال وظلمة الشهوات تجلَّى لها عالَمها الذى هو من أمر الله تعالى المنزّه عن الخيالات والأوهام وعن الجهات والمقدار ، فحينئذ تذكر ما أودعه عندها سيدها ومالكها وهاديها ، من الاعتراف بوجوده ووحدانيته ، وكل صفة تليق بعظمته وكبريائه ، فمن حُرِم مثل هذا الاستبصار فقد خاب من الرحمة بطريق النظر والاعتبار ، فإنه تعالى أمرنا على لسان أنبيائه عليهم السلام بالتذكار ، ثم لم يكلنا إلى أنفسنا حتى نبهنا فقال سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ، وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ (٢) . . والتذكر يتعلق بالعقد والقول ، والفعل والترك ، وهو واجب فيما يجب من ذلك . . . . وما دام المريد مفتقراً إلى التفكر ، فلا بد من التذكر ؛ لأن التفكر هو استمداد الأنوار من الأذكار . . وبشرف التذكر يشرف متعلقه ، وعلامة صحة التذكر موافقة الشرع فى جميع مراتبه ، فمتى وقع له غير ذلك فليعلم خطأه » (٣) .

* * *

---

(١) سورة ق : ٣٧ (٢) سورة ص : ٦٥ ، ٦٦

(٣) إتحاف السادة المتقين ، شرح إحياء علوم الدين ، للسيد مرتضى الزبيدى - طبع دار الكتب العلمية ، بيروت : ١٣ / ٣١٦